أ. بشـــير ضيـــــفي / جامعة الجلفـــــــــة
أ. كريمة بن قومـــــــار / جامعة غردايـــــــة
قسم علم الاجتماع
قسم علم الاجتماع
البريد الالكتروني: abouammar2007@gmail.com البريد
الالكتروني: rima1177@yahoo.fr

عنـــوان المداخلة:

الهجرة غير الشرعية للأفارقة عبر الجزائر: بين خيار الاستقرار وحلم العبور نحو أوروبا

ملخص:
أصبحت الهجرة غير الشرعية تشكل الصيغة السائدة لحركة الهجرة من الدول الافريقية باتجاه دول الاتحاد الاوروبي. فـدول المغاربيـة –ومـن بينها الجزائر- التي سجلت خلال العقدين الاخيرين نسـبا مرتفعـة للهجـرة غير الشرعية لمواطنيها نحو اوروبا خاصة الشباب منهم، ونظرا لمـا يميـز هذه الدول من قرب جغرافي لأوروبا، أصبحت تشكل فـي الـوقت نفسـه فضاءا لتدفق المهاجرين غيـر الشـرعيين الوافـدين مـن الـدول الافريقيـة المجاورة ومركزا للعبور وحتى للاستقرار والتمركز في حالات كثيرة.
نحاول من خلال هذه الورقـة تقـديم اقـتراب سوسـيولوجي ميـداني لحركة الهجرة غير الشرعية من دول الساحل الإفريقي العـابرة للجزائـر، ووصف المتغيرات السوسيوديمغرافية لعينة من المهاجرين الأفارقة وكـذا معرفة أسباب هجرتهم من أوطانهم الأصلية والدوافع وراء ذلك.

الكلمات المفتاحيـة: الهجـرة غيـر الشـرعية، الجزائـر، السـاحل الإفريقي، المهاجرين الأفارقة، أوروبا، دوافع الهجرة.

الهجرة غير الشرعية للأفارقة عبر الجزائر: بين خيار الاستقرار وحلم العبور نحو أوروبا

مقدمـــــــــة:

تعـرف دول شـمال إفريقيـا -خاصـة دول المغـرب العربـي- حركـة متزايـدة للهجـرة غيـر الشـرعية، إضـافة لتـدفق أعـداد متزايـدة مـن المهاجرين غير الشرعيين الوافدين إليها من دول السـاحل الافريقـي مـن أجل العبور نحو دول الاتحاد الأوروبي خاصة منها تلك التي تشـكل تقليـديا دول استقطاب للمهاجرين من شمال إفريقيـا ومـن إفريقيـا بشـكل عـام كفرنسـا وإسـبانيا وإيطاليـا. فـدول المغـرب العربـي الـتي سـجلت خلال العقدين الاخيريـن نسـبا مرتفعـة للهجـرة غيـر الشـرعية لمواطنيهـا نحـو اوروبا خاصة الشباب منهم، ونظرا لما يميز هذه الدول من قرب جغرافي لأوروبا، أصبحت تشكل في الوقت نفسـه فضـاءا لتـدفق المهـاجرين غيـر الشرعيين الوافدين من الدول الافريقية المجاورة ومركـزا للعبـور وحـتى للاستقرار والتمركز في حالات كثيرة.

ويتمثـل طمـوح هـذه الفئـة مـن المهـاجرين بشـكل أساسـي فـي الوصول لأوروبـا مـرورا بـدول المغـرب العربـي بحثـا عـن فـرص أفضـل لتحسين ظروفهم المعيشية عن طريـق الهجـرة والانتشـار فـي فضـاءات اجتماعية أخرى غير مواطنهم الأصلية، لكن أمام الإغلاق التدريجي لحـدود الاتحاد الأوروبي للحد من الهجرة واجراءات مراقبة الحدود الـتي اتخـذتها مجموع دول العبور منذ سنة 2000، يضطر عدد من المهـاجرين الافارقـة الى الاستقرار في هـذه الـدول لفـترات أطـول مـن أجـل العمـل وتـوفير الاموال الكافية لتأمين الخطوة الموالـية فـي مشـروع الهجـرة. وهـذا مـا ساهم بدوره في تغيير وضعية الدول المغاربية اتجاه حركة الهجرة، حيـث

تحولت من مجرد مراكز للهجرة نحو الدول الاوروبية، إلى مراكز للعبور وفضاءات لاستقرار المهاجرين الافارقة وتمركزهم.

وتعتبر الجزائر من بين دول المغرب العربي الأكثر استقطابا للمهاجرين الأفارقة نتيجة لموقعها الجغرافي القريب من أوروبا من الجهة الشمالية وحدودها الجنوبية مع دول الساحل الإفريقي. فقد سجلت الجزائر سنة 2010 دخول أكثر من 90000 مهاجر بينهم 10000 مهاجر غير شرعي و 138 لاجئا و 192 طالب لجوء، ويخص هذا الرقم المهاجرين من جنوب الصحراء الكبرى (الكونغو الديمقراطية، الكاميرون، نيجيريا، كوت ديفوار، ليبيريا)[1].

ضمن هذا السياق نسعى من خلال هذه الورقة الى استعراض النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة ميدانية أجريت خلال شهر نوفمبر 2013 بمدينة غرداية الواقعة بالجنوب الشرقي للجزائر، والتي تشكل همزة وصل بين الجنوب والشمال ونقطة عبور لاعداد كبيرة من المهاجرين الأفارقة، حيث شملت هذه الدراسة عينة متكونة من 36 مهاجرا افريقيا من جنسيات مختلفة. حيث نهدف إلى تحديد العناصر التي تسمح لنا بفهم أفضل للأسباب التي تجعل الهجرة غير الشرعية "مشروع حياة" بالنسبة لهذه الفئة من المهاجرين من جهة، كما سنحاول استعراض عوامل تحول الجزائر الى مركز لعبور المهاجرين و حتى لاستقرارهم. وذلك من خلال التساؤلات التالية:

- ✓ **من هم المهاجرون غير الشرعيين الأفارقة؟**

1 يرونيك پلانس-بواساك وآخرون، ترجمة: منار وفاء، دراسة حول الهجرة واللجوء في بلدان المغرب العربي: أطر قانونية وإدارية غير كافية وغير قادرة على ضمان حماية المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء، الشبكة الأورو-متوسطية لحقوق الإنسان، ديسمبر 2010، ص 15

- ✓ **لماذا يهاجر هؤلاء من مـواطنهم الأصـلية؟ ومـا هـي دوافعهم؟**
- ✓ **هل الجزائر فعلا تمثل مجـرد مركـز للعبـور بالنسـبة لهــذه الفئــة مــن المهــاجرين؟ أم أنهــا فضــاء لاستقرارهم ؟**

1. الهجرة غير الشرعية.. دلالة المفهوم:

يشير مصطلح "هجرة" عموما إلى الحركة السكانية الـتي يتـم فيهـا انتقال الفرد أو الجماعة مـن المـوطن الأصـلي إلـى وطـن جديـد يختـاره لأسباب عديدة.

وتندرج تحت الهجرة عـدة أنـواع؛ فهنـاك "الهجـرة النظاميـة" الـتي يدخل فيها المهاجر إلى بلد مهجره دخولاً يلتزم فيه بكـل قـوانين الهجـرة في البلد المضيف.

أما «الهجرة غير الشرعية » أو «السرّية » أو «غير النظامية » بكلّ مسـمّياتها؛ هـي الهجـرة الـتي تتـم بواسـطة عصـابات تهريـب البشـر والمتاجرة بجوازات سفر مزورة، وهي ظاهرة عالميـة منتشـرة فـي كـل دول العـالم، وتكـون عـادة باتجـاه الـدول المتقدمـة، كالولايـات المتحـدة والاتحاد الأوروبي.

فالهجرة غيـر الشـرعية لهـا عـدة تعريفـات لتعـدد جوانبهـا واختلاف أهدافها، حيث يعرفها الباحثان جوردون ودوفيل (*Jordan & Düvell*)بأنهـا "عبور الحدود دون الحصول على إذن رسمي أو انتهـاك شـروط الـدخول إلى بلد آخر".[1]

وتُعرّف أيضا بأنهـا «هجـرة مـواطنين أجـانب إلـى بلاد فـي ظـروف يكونون فيها غير مستوفي الشروط القانونية للإقامة في ذلك البلد».[2]

---

1 Hein de Haas, ***Migration irrégulière d'Afrique Occidentale en Afrique du Nord et en Union européenne : Une vue d'ensemble des tendances générales***, Organisation internationale pour les migrations, Suisse,N°32, 2008, p.13 - [http://www.iom.int]

2 أحمد إسماعيل، **قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى الغرب**، مجلة "قراءات"، العدد 11، مارس 2012، ص 66

فمفهوم الهجرة غير الشرعية يشمل كل ما سبق ذكره، ليتعداه إلى ما يعرف بـ "الحرقة" والتي تشير إلى "حرق الفـرد أو الجماعـة لكـل مـا يربطهم بوطنهم الأم من وثائق أو إثباتات هويـة بنيـة الانتمـاء إلـى الـدول المقصودة منهم، وبهذا فهي تعبر عن خرق كلي للقوانين والأعـراف الـتي تنظم الانتقال بين الدول".[1]

أما «المهاجر غير الشرعي» فيُعرّف بأنه «ذلك الأجنبي الذي يـدخل بلداً غير بلده، بغير إذن مـن حكومتهـا، أو يبقـى فيهـا بعـد انتهـاء تأشـيرة دخوله».[2]

2. الخصـــائص السوســـيوديمغرافية للمهـــاجرين الأفارقة غير الشرعيين في الجزائر:

تشمل هذه الخصائص: السن، الحالة العائليـة، الجنسـية، المسـتوى التعليمي، والنشاط المهني الممارس قبل الهجرة.

أ- السن والحالة العائلية:

الشكل رقم (1): توزيع المهاجرين الأفارقة حسب فئات السن

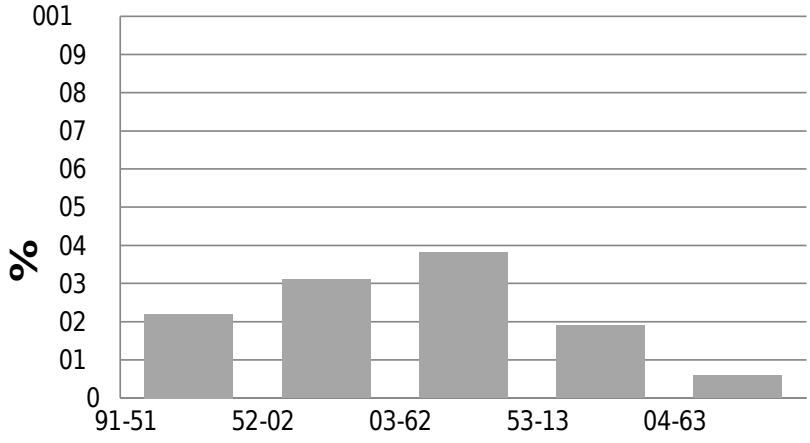

تشكل فئة الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم 35 سنة الأغلبية بنسبة تقدر بـ 94% من عينة الدراسة، في حيـن لا تتجـاوز نسـبة الـذين تـتراوح أعمارهم بين 36 و 40 سنة 06%. كما أن نسبة العزاب تمثل 88% مـن

1 ختو فايزة ، **البعد الأمني للهجرة غير الشرعية في إطار العلاقات الأورومغاربية** ، مذكرة ماجستير (دراسة غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2011، ص 35

2 أحمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 66

عينة الدراسة، بينما تمثل نسبة المتزوجين 12% (من بينهم من يصطحب زوجاته وأطفاله).

إن النسبة المرتفعة لفئة الشباب بين المهاجرين الأفارقة غير الشرعيين ترجع بشكل أساسي إلى قوة الطموح لدى هذه الفئة والرغبة القوية في تحقيق مشروع الهجرة، وهذا ما تعززه روح المغامرة والرغبة في تحسين ظروفهم المعيشية المتدهورة في بلدانهم الافريقية، على أمل بدء حياة أفضل في مجتمع آخر. في المقابل، يرجع تدني نسبة المهاجرين الذين تتجاوز اعمارهم 35 سنة إلى صعوبة تجربة الهجرة غير الشرعية وما تتطلبه من صحة جيدة وقدرات جسدية تساعد على تحمل مخاطر السفر وظروفه الشاقة.

ب- الجنسية الأصلية:

الشكل رقم (2): توزيع المهاجرين الأفارقة حسب جنسياتهم الأصلية

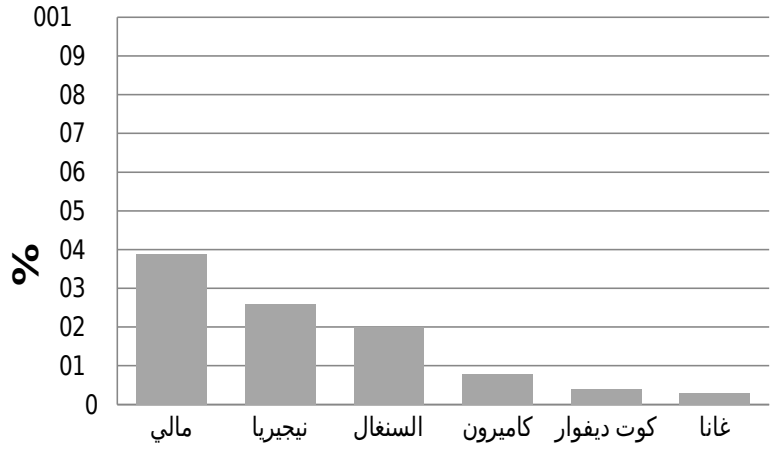

يشكل المهاجرون من جنسية مالية نسبة 39% من عينة الدراسة، تليها نسبة 26% من جنسية نيجيرية، و20% من السنغال، أما المهاجرين من جنسيات كاميرونية وإيفوارية وغانية فيشكلون نسبة 15% من العينة.

ونشير هنا إلى ان غالبية أفراد عينة الدراسة بنسبة 72% -خاصة الماليين- لا يحوزون وثائق إثبات الهوية، وهذا ما يرجع حسب البعض منهم إلى عدم امتلاكهم لها حتى قبل مغادرتهم لبلدانهم الأصلية، أو لأنها حسب البعض الآخر ضاعت أو سرقت منهم أثناء مسار سفرهم، وفي حالات أخرى هناك من أرجع الامر إلى مصادرتها من طرف سلطات إحدى الدول التي عبروها قبل الوصول الى الحدود الجزائرية. في حين هناك عدد قليل منهم فقط اعترفوا بالتخلص من هذه الوثائق من ليجعلوا

مسألة تحديد هوياتهم وجنسياتهم الأصلية أمرا صعبا، وهـذا مـا يسـاعدهم علـى الهـرب او التملـص مـن إجـراءات إعـادتهم المباشـرة والسـريعة لبلدانهم من طرف سلطات الدول المستقبلة.

ج- المستوى التعليمي:

الشكل رقم (3): توزيع المهاجرين الأفارقة حسب المستوى التعليمي

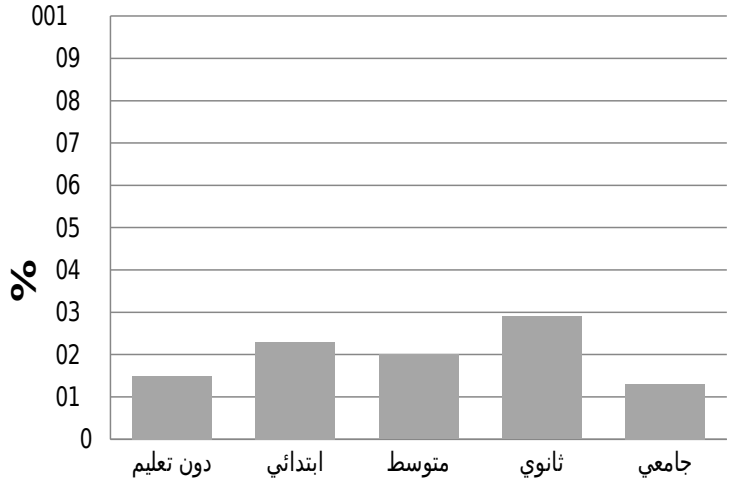

إن اقترابنـا الميـداني مـن عينـة هـذه الدراسـة دحـض إلـى حـد مـا الصورة السائدة عن المهاجرين غيـر الشـرعيين الأفارقـة، فهـؤلاء الـذين كان أغلبهم في السابق إما أميـون أو بشـكل عـام ذوي مسـتوى تعليمـي متـدني، أصـبحوا أكـثر تعليمـا. فنسـبة 49% مـن عينـة الدراسـة يـتراوح مسـتواهم التعليمـي بيـن الثـانوي والمتوسـط، و23% لـديهم مسـتوى الابتدائي، في حين أن 15% منهم لم يتلقوا أي تعليم، اما ذوي المسـتوى الجامعي فيمثلون نسبة 13%.

إن ارتفاع نسبة المتعلمين بين المهاجرين يرجع بشكل اساسي الـى ان المهاجرين الأكثر تعليمـا وتكوينـا يكـون سـقف طموحـاتهم أكـبر فيمـا يتعلق بالعمل والدخل والظروف المعيشية، وهذا ما يدفعهم الـى محاولـة البحث عن فضاءات اخرى لتحقيق هذه الطموحات خارج بلدانهم الاصـلية التي لا تتوفر على الظروف المناسبة لتجسيدها.

د- النشاط المهني الأصلي قبل الهجرة:

تشير البيانات الميدانية إلى أن نسبة 39% من المهاجرين الأفارقـة محل الدراسة كانوا بطالين قبل مغـادرتهم لبلـدانهم، ونسـبة 24% منهـم صرحوا بأنهم لم يكونوا يزاولون مهنـة قـارة، أمـا الـذين كـانوا يمارسـون

مهنة التجارة والصناعات الحرفية فتقدر نسبتهم بـ 20%، في حين أن الذين كانوا يمارسون مهنا أخرى كالفلاحة والبناء فيمثلون نسبة 17%.

إن هذه البيانات تعكس بشكل واضح أهمية العمل بالنسبة للفرد، فإذا كان الفرد العامل يرى ان انخفاض الدخل مبرر كاف للهجرة بغرض رفع مداخيله، فإن العاطل عن العمل يرى ان مبرره اكثر من كافي، لذا تعتبر البطالة أحد الأسباب الرئيسية للهجرة الى الخارج طلباً للعمل.

3. أسباب هجرة الأفارقة وداوفعها:

تعتبر الهجرة غير الشرعية للمهاجرين الأفارقة نتيجة لتداخل مجموعة من العوامل الاقتصادية (اللاأمن المادي، زيادة حدة الفقر، النمو الديمغرافي..) والسياسية (النزاعات العرقية والحروب الاهلية..) والنظامية (تعميم اجبارية التأشيرات، إقرار فضاء شنغن..)[1]، فالهجرة بشكل عام لا يمكنها ان تكون مجرد مغامرة عشوائية وعفوية، بل غالبا هي ناتجة عن ضغط تمارسه هذه العوامل مجتمعة أو إحداها مما يفرض على الأفراد هجرة مواطنهم إلى مناطق أخرى.

الشكل رقم (4): توزيع المهاجرين الأفارقة حسب طبيعة أسباب هجرتهم

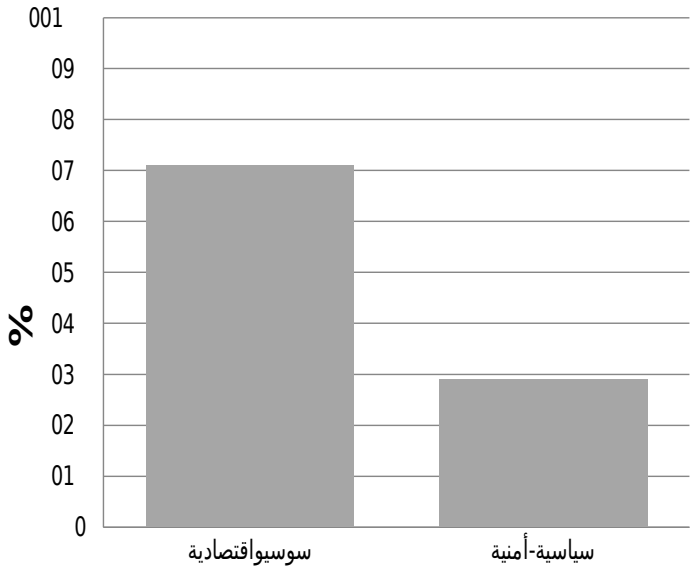

ومن خلال عينة المهاجرين محل الدراسة (كما هو موضح في الشكل رقم 4)، لاحظنا غلبة العاملين السوسيواقتصادي والسياسي-الأمني، حيث أرجعت نسبة 71% منهم أسباب هجرتهم إلى أسباب

1 Hein de Haas, op.cit., p.13

اقتصادية، في حين صرحت نسبة 29% منهم أن ذلك يعود إلى أسباب أمنية.

أ- أوضاع اقتصادية متدهورة وتزايد حدة الفقر:

تشكل الوضعية الاقتصادية للدول الافريقية عامل ضغط متزايد على سكان هذه الدول التي تسجل نموا ديمغرافيا مرتفعا، وتزايدا لحدة الفقر أكثر من أي مكان آخر في العالم، حيث أن "الأفراد الذين ينفقون دولارا أمريكيا واحدا أو أقل في اليوم يتجاوز نصف عدد سكان القارة الافريقية"[1]، وهذا ما ساهم بدوره في تزايد أعداد المجاعات في عديد دول هذه القارة. وتعدّ دول الساحل الافريقي الأكثر تضررا حيث يعاني " 186 مليون فرد من سوء التغذية بشكل دائم، وهو ما يمثل نسبة 34% من مجموع سكان المنطقة"[2].

هذه الاوضاع السوسيواقتصادية في إفريقيا هي نتيجة لديناميكية من التدهور الاقتصادي وتراجع التنمية بكل أبعادها، وهذا ما يعززه تصريح 71% من المهاجرين محل الدراسة بعدم استقرار الوضع الاقتصادي في بلدانهم وتدهوره، حيث أرجعوا السبب الرئيسي الذي دفعهم الى مغادرة مواطنهم وخوض مغامرة الهجرة غير الشرعية، إلى عدم توفر فرص العمل وعدم كفاية الدخل لتلبية حاجياتهم الأساسية وحاجيات أسرهم نتيجة لتدهور الاوضاع الاقتصادية في بلدانهم.

فهؤلاء المهاجرين خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية وقبلوا المخاطرة من أجل تحقيق حلم النجاح الاجتماعي أو بحثا عن الوجاهة الاجتماعية المفقودة في بلدانهم بفعل البطالة والفقر والقبول بأي عمل في بلاد المهجر من أجل تحقيق ذلك، فالعامل السوسيواقتصادي يؤثر بقوة في اتخاذ قرار الهجرة المحفوفة بالمخاطر بحثا عن وضع معيشي أفضل.

ب- النزاعات والحروب الأهلية:

تتراوح أسباب الهجرة المرتبطة بالجانب الأمني بين الاضطهاد السياسي والعرقي وبين مخاوف ذات نطاق أوسع مرتبطة بالسياق العام للبلد أو بالحروب والنزاعات. وقد أرجعت نسبة 29% من أفراد عينة الدراسة أسباب هجرتهم الى الأوضاع الامنية المتوترة في بلدانهم.

وتشير الإحصائيات المتوفرة إلى أن "دول الساحل الإفريقي التي تضم أكثر من 10% من سكان العالم تمثل موطنا لنحو نصف النزاعات

---

1 أحمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 70
2 المرجع نفسه، ص 71

المسلحة في العالم"، حيث عانت عديد هذه الدول ولا تزال من تبعات الاضطرابات السياسية وعواقبها ومن الحروب والنزاعات العرقية والانقلابات العسكرية المستمرة، مثل: مالي، نيجيريا، ليبيريا، كوت ديفوار، سيراليون...

إن تبعات عدم الاستقرار السياسي وحالات الانفلات الامني التي تميز هذه الدول، لا تقتصر على تهديد الأمن الاجتماعي وسلامة الأفراد فحسب، بل تتجاوزها إلى أسوأ من ذلك، فالحروب الأهلية والنزاعات المسلحة بين الدول تساهم في تدمير البنى التحتية لهذه الدول واستنزاف مواردها وثرواتها كما انها تعطل الاستثمار المحلي والأجنبي وبالتالي تحدّ من فرص أي تنمية تستجيب لحاجيات شعوب هذه الدول من تعليم وخدمات صحية وخلق لفرص العمل وتوفير الهياكل القاعدية.

هذه الأوضاع السياسية والأمنية تتداخل مع الاوضاع الاقتصادية المتدهورة في هذه الدول لتزيد من صعوبة وتعقيد الظروف المعيشية لشعوبها، وهذا ما يدفع شريحة واسعة من شباب دول الساحل الإفريقي الى مغادرة بلدانهم بحثا عن حياة أفضل مهما كانت الأخطار والتكلفة سواء في دول شمال افريقيا أو حتى خارج القارة وتحديدا في دول الاتحاد الاوروبي.

4. الجزائر بلد للهجرة وليست فقط نقطة عبور إلى أوروبا:

تسوق وسائل الاعلام والخطاب السياسي السائد خلال العقدين الاخيرين لصورة سوداوية عن النزوح الجماعي والمتزايد للأفارقة الفارين من الفقر والحروب في اوطانهم الأصلية، المكدسين في "قوارب الموت" العائمة في محاولة منهم للوصول الى "ضفة الاحلام" الأوروبية. كما شهدت هذه الفترة أيضا استحداث إجراءات تنظيمية صارمة سواء في دول العبور (دول الشمال الافريقي) أو دول استقطاب المهاجرين الأفارقة (دول الاتحاد الأوروبي)، حيث تهدف هذه الاجراءات للحد من تدفق المهاجرين ومكافحة الهجرة غير الشرعية من خلال تعزيز الرقابة على الحدود واتخاذ تدابير حازمة ضد المهاجرين غير الشرعيين وشبكات التهريب المنظمة المختصة في هذا المجال.

وعلى الرغم من التزايد المتسارع للهجرة بنوعيها الشرعية وغير الشرعية من إفريقيا نحو أوروبا خاصة منذ سنوات التسعينيات، غير أن المعطيات الميدانية المتاحة تشير من جهة أخرى إلى أن المهاجرين غير الشرعيين القادمين من دول الساحل الافريقي لا تمثل دول الشمال الافريقي –ومن بينها الجزائر- بالنسبة للغالبية منهم مجرد "محطة عبور" نحو أوروبا. وتقدر الاحصائيات المتوفرة أن "عدد الأفارقة القادمين من

دول الساحل الافريقي الذين يدخلون دول المغرب العربي برّاً ما بين 65 ألف إلى 120 ألـف مهـاجر، فـي حيـن أن 20% إلـى 30% منهـم فقـط يتمكنوا من دخول أوروبا"[1]، حيث ينتهي الأمر بالعديد منهم الـى البقـاء فـي دول المغرب العربي والاستقرار بها.

كما أن نتيجة مسح ميداني واسع النطاق أجري في الجزائر في عام 2008 تبين أن "نسبة سكان جنوب الصحراء الـذين يرغبـون فـي العيـش في الجزائـر لا يمكـن إغفالهـا، حيـث أن 57% مـن بينهـم يباشـرون هـذا المشروع، بينما يتطلع 43% منهم إلى السفر إلى أوروبا أو أي مكان آخر (بلد آخر من البلدان المغاربية أو كندا أو استراليا)"[2]، وتشير هذه القـراءة الأولى إلى أن الجزائر أصبحت الآن بلداً للهجرة وليس فقط بلد عبور إلى أوروبا. ويعود ذلك حسب عينة الدراسة الى سببين أساسيين:

1- بعـض "المهـاجرين العـابرين" ينتهـي مسـار هجرتهـم بالعمـل والاستقرار في بعـض المـدن الهامشـية أو مراكـز الهجـرة فـي المنـاطق الصحرواية (مثلا في الجزائر تتمثل هذه المراكز فـي ولايـات: تمنراسـت، ادرار، إليزي، غرداية...) دون أن يتمكنوا حـتى مـن الوصـول إلـى المـدن الساحلية لدول الغرب العربي (ساحل البحر الأبيض المتوسط).

2- نسبة معتبرة من المهاجرين الأفارقة الذين فشـلوا فـي مغـامرة الدخول إلى دول الاتحاد الأوروبي يفضلون البقاء في دول شمال إفريقيـا باعتبارها ثاني أفضل خيار بالنسبة لهـم، حيـث أن عـدداً قليلا منهـم فقـط يقررون العودة إلى أوطانهم الأصلية الأقـل اسـتقرار وأقـل أمنـا وبشـكل أساسي أكثر فقراً.

فالعديـد مـن دول المغـرب العربـي تسـتقبل مجموعـات كـبيرة ومتزايـدة مـن المهـاجرين غيـر الشـرعيين واللاجئيـن القـادمين مـن دول الساحل الإفريقي. وعلى الرغم من الوضعية غير النظامية لهذه الفئة من المهاجرين وتشديد الاجراءات التنظيمية الداخلية لـدول المغـرب العربـي في التعامل معهم، غير أن عددا كبيرا منهم ينجح في العثـور علـى فـرص عمل في مجالات محددة تابعة غالبـا للقطـاع غيـر الرسـمي (إسـكافيين، ورشـات البنـاء، التجـارة الموازيـة، التنظيـف...)[3]. وبشـكل عـام يلجـأ المهاجرون الأفارقـة إلـى ممارسـة بعـض الأعمـال الشـاقة الـتي يتهـرب مـن ممارستها مواطني دول المغرب العربي.

خاتمـــــــة:

إن ظـاهرة الهجـرة غيـر الشـرعية للأفارقـة تحـوّلت إلـى ظـاهرة عالمية، الفاعلين فيها هم بالدرجة الاولى المهاجرين الأفارقـة المغـامرين

1 Hein de Haas, op.cit., p.9

2 يرونيك پلانس-بواساك وآخرون، مرجع سابق، ص 14

3 Hein de Haas, op.cit., p.11

والجماعات المنظمة المختصة في تهريب المهاجرين من جهة، ودول الاتحاد الأوروبي والدول الإفريقية التي يقدم منها المهاجرون، أو يمرون عبر أراضيها من جهة أخرى، فخصوصية هذه الظاهرة تتمثل في كونها هجرة قسرية استجابة لوضعيات ميؤوس منها نتيجة لغياب أي أفق اقتصادي أو تنموي في الدول الافريقية خاصة بالنسبة لفئة الشباب.

وتظل فجوة التنمية بين الدول الغنية والدول الفقيرة خاصة الافريقية منها وكذا الصراعات والنزاعات والحروب الاهلية، من أهم الأسباب التي تدفع بأعداد كبيرة من المهاجرين الافارقة غير الشرعيين نحو الدول الغربية، بحثا عن حياة أفضل من تلك التي خلفوها في اوطانهم، مهما كانت المخاطر التي تحف تجربة الهجرة غير الشرعية ومهما كانت التكلفة التي قد تصل بكثير منهم الى حد فقدان حياتهم.

إنها ظاهرة ذات ابعاد متعددة، تنموية، واستراتيجية، وحتى اخلاقية، تستدعي نوعا من التعامل الإيجابي معها بعلاج الجذور التي تغذيها، والسعي إلى التخفيف من حدة أسبابها بعيدا عن الاجراءات الأمنية، والقوانين والاتفاقيات التي أثبتت عدم فاعليتها بشكل كاف.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد إسماعيل، **قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى الغرب**، مجلة "قراءات"، العدد 11، مارس 2012

2. ڤيرونيك پلانس-بواساك وآخرون، ترجمة: منار وفاء، **دراسة حول الهجرة واللجوء في بلدان المغرب العربي: أطر قانونية وإدارية غير كافية وغير قادرة على ضمان حماية المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء**، الشبكة الأورو-متوسطية لحقوق الإنسان، ديسمبر 2010

3. ختو فايزة، البعد **الأمني للهجرة غير الشرعية في إطار العلاقات الأورومغاربية**، مذكرة ماجستير (دراسة غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2011

4. Hein de Haas, ***Migration irrégulière d'Afrique Occidentale en Afrique du Nord et en Union européenne : Une vue d'ensemble des tendances générales, Organisation internationale pour les migrations***, Suisse,N°32, 2008 - [http://www.iom.int